الإبداع الشعرى المعاصر

مقاطع من لحون مرسلة



للفنان: علاء الحلوجى

شعر: محمد يونس



الهيئة المصرية العامة للكتاب

علي، محمد يونس.

مقاطع من لحون مرسلة/ محمد يونس علي. ـ

القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠١١ .

٦٤ص ؛٢٠ سم. ـ (إبداع شعرى)

تدمك ٢ ٨٢٢ ٤٢١ ٩٧٧ ٩٧٨

١ ـ الشعر العربي ـ دواوين وقصائد.

٢ ـ الشعر العربي ـ تاريخ ـ العصر الحديث.

أ ـ العنوان.

رقم الإيداع بدار الكتب ٥١٠٠/ ٢٠١١

I. S. B. N 978 - 977 - 421 -822 - 2

ديوى ٨١١,٠٠٨

مقاطع من لحون مرسلة

شعر: محمد يونس

دراسة: د. يوسف نوفل



الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠١١

سلسلة الإبداع الشعرى المعاصر

رئيس مجلس الإدارة

د. محمد صابر عرب

رئيس التحرير

أحمـــد سويلم

مدير التحرير

المنجى سـرحان

تصميم الغلاف
والإشراف الفنى:

صبـرى عبـدالـواحد

الجمع والتنفـيذ:

إدارة الجمع التصويرى

محمد يونس، ونصف قرن من الشعر

دراسة: د. يوسف نوفل

يواصل الشاعر «محمد يونس» حياته الشعرية الثرية الموصولة المديدة بما يُشْبِهُ العشق الصوفى المتفانى الصادق، حتى ليحلّ فى الشعر، أو يحلّ فيه فى إصرار المقاتل، وإخلاص الأمومة؛ فينشأ نوع من ذلك التواصل الحميمى بين عاشق ومعشوق، وجذر وساق، وأرض وماء كذلك العشق الصوفى الذى يبلغ مأربه، ومع ذلك لا تقف صبوته عند حدّ.

وخبرتى الطويلة، عبْر نصف قرن مضى، بشاعرية هذا الشاعر الكبير تسمح لى أنْ أقدّم بين يدىْ هذا الديوان بما يرسم خطوطًا عامة عن هذا الشاعر وذلك الشعر بعامة، غير مقتصر على هذا الديوان بخاصة، فهو معتز، غاية الاعتزاز بشاعريته الأصيلة، وهو فى هذا ليس بدعًا بين الفنانين والمبدعين بعامة، لكن هذا الإحساس ربما يتضخم لدى شاعرنا، وأمثاله - بحق، وليس بادعاء - نتيجة ظلم الحياة الأدبية له، ولأمثاله من النابهين من المبدعين ممن

تأخر احتفال الحياة الأدبية بهم، وتخاذلتْ أقلام النقَّاد عنهم، وعن الاعتراف بقدرهم، وقدراتهم، إمّا بسبب ما يسود حياتنا من رياء ونفاق وتشرذم، وإمّا بسبب الإقليمية لدى البعض، وإمّا بسبب الابتعاد كثيرًا عن أرض الوطن لدى البعض، ومنهم شاعرنا الذى أضَرَّ به تباعدة عن أرض الوطن، وبعده عن التشرذم والانتماء الشللى.

وهو - ثانيًا - مخلص غاية الإخلاص لما يسميه الناس «القالب العمودى»، وأفضّل تسميته «القالب التراثى»، وله فيه مطوّلات ذات نفس طويل، وقواف متتابعة متلاحقة يأخذ بعضها بحجز بعض، فى استِرْسَالٍ واثق، ومطولات متأنّية يعيدك ذلك كله إلى ديباجة شوقى، وجيله من الشعراء، وهو فى ذلك ينزع عن موهبة شعرية أصيلَةٍ ضاربة فى جذور منتصف القرن الماضى، أرى أنه لمْ يستثمرها حق استثمارها، حتى الآن على الأقل من حيث نشرها، وإذاعتها بين الناس، كما أرى أن واقع الحياة المعاصرة قد يفرض على الشاعر أنْ يلجأ إلى القصيدة المكثفة المركّزة الموحية.

وهو - ثالثًا - يكتب شعر التفعيلة، أو الشعر الجديد «ولا أحب صفة «الحر»، ومن هذين النوعين من الشعر ما نراه فى الديوان الذى نقرؤه الآن؛ حيث فاق عدد القصائد من القالب الجديد، وعددها عشر، عدد القصائد من القالب التراثى، وعددها ست، واضطر الشاعر أن يختصر قصيدة شهيرة له ذائعة بيننا، وهى من القالب الثانى فأسماها «مقاطع من قصيدة معشوقتى حسناء»، بل

إنه لا يفصح بشعره كله، بل يكتفى بالقليل منه - حسب معرفتى الأكيدة بنتاجه كله - ولهذا أطلق الشاعر على ديوانه اسم «مقاطع من لحون مرسلة»، ولم يشأ أن يؤرّخ لتلك القصائد حتى يقف القَارِئُ على ما أقف عليه من تطور شعره فى مراحله العريقة المتتابعة منذ الخمسينيات حتى الآن، وليته فعل ذلك، ولعل فى نشر هذه المقاطع ما يعد بنشر المزيد فى لقاء قادم إِنْ شاء اللّه؛ وفاء لإلحاحى السابق على الشاعر أنْ ينشر شعره كله مؤرّخًا مرتّبًا حتى لو اضطره ذلك أن ينشره على نفقته الخاصة، وهو على ذلك قدير؛ ليعين الباحثين والنقّاد فى رصّد خطوات شعره ومراحله.

ونقف - على وجه التحديد - أمام القصيدة المكثفة التى ندعو إليها، بل نرى أنها قصيدة المستقبل على نحو ما نرى فى القصيدة الأولى: «عند المنتصف»، وفى بضع قصائد بعدها؛ فهذه القصيدة الأولى لا تتجاوز عدّة كلماتها خمسًا وعشرين كلمة إلا قليلاً. لكن معانيها ودلالاتها المكثفة تكشف عن الكثير من الدلالات، وربما تفوق دلالاتها ما تقدمه المطولات من دلالات:

فى الدَّرْب عنْد المنتصفْ/ نقفْ/ ونستدير للوراءْ/ فنرتجفْ/ وقد نموت واقفينْ/ قبل اجتياز المنعطفْ/ فلا نعود للبداية التى مِنْهَا انطلقنا فى لهفْ/ ولا نواصل المسير للهدفْ.

هذا التكثيف وهذا التركيز والإيجاز ينقل لك موجات متلاحقة من المعنى فى اقتصاد لفظى وصوتى يثرى التجربة الشعرية

ويغنيها، هذه القصيدة من النوع الذى أفضّل أن أسميه باسمه الإغريقى العريق الذى ولد ونشأ وعرف به عالميًا، وهو «الإبيجراما» الذى يتفق مع القصة القصيرة فى الومضة الخاطفة المتمثلة فى لحظة التنوير، اعتمادًا على فن آخر له عراقته فى البلاغة العربية، وبلاغات اللغات جميعها، وهو فنّ «المفارقة» التى هى عصب هذا الفن، والتى ترد فى نهاية القول فى شكل مباغت مراوغ كمراوغة الثعلب، ومباغتته؛ لتقلب التوقعات المنتظرة رأسًا على عقب، ولتؤكد مغزى النقد أو التهكم أو السخرية أو العبرة والخبرة فى مقابلات التضاد المختلفة.

واختيار اللفظ الدال، والتركيب الموحى وفقًا لبلاغة الإيجاز، والرمز، والذى يكون كالنصل المرهف الباتر يمضى فى الزيد متضافرًا مع العنوان الدال الذى اختاره الشاعر وفقًا لنهاية القول ومغزاه فى نهايةٍ مفْجعة كتلك النهايات الهائلة فى الدراما الإغريقية:

- فى بسمة استخْفَافهِ المستهزئةْ/ قتل القتيل (بالضم)، بلا سلاح، قاتلهُ (بفتح اللام)!.

فى هذا النض، وأمثاله، تتكاثر القافية، وتتكرر على نحو ما تعيش فى القالب الكلاسيكى من شعر يونس وتتكرر، شأنه فى ذلك شأن الشعراء من أعلام القالب التراثى، وهو معظم ما كتبه يونس، لكنك ترى كمًا هائلاً من المعانى فى ذلك الحيز القولىّ المحدود بلا

حدود، والدلالات بلا سدود، إضافة إلى ما تضيفه طاقات: التأويل، والتفسير، والرمز، والإيحاء، والإحالة، والتحريف، والمراوغة، وما إلى ذلك من طاقات تجعل المتلقى مبدعًا ثانيًا يتخذ من النص المفتوح غير المغلق منطلقًا لإضاقات لدنّية تطلق لطلقات المبدع العنان؛ لتجعله يستدعى الغائب من القول، ويحيى الميّت من المعنى.

وحركة المعتى فى الديوان تنطلق فى إطار موضوع شعرى مستمدّ من خبرة شيخ شاعر، أو شاعر شيخ بدءًا من ذلك التأمل لموقف الإنسان الحائر المحّبط فى منتصف طريق الحياة، وفى الكلمات الأولى فى الديوان، واستمرارًا مع تجربة الإنسان فى مواجهة القمع والتسلط، وإرهاب الدول والأفراد فى قصائد: «انتفاضة، والصدى الذاهل»، و «سفّر الأسرار»، «البسمة القاتلة»، و «لوْ آدم عاد»، و «عودة خيبر..»، وما شابهها. أو فيما أنجزتْ البشرية من مكاسب، أو ما طرأ على الطباع من تغيّر فى قصائد: «أهل الشرف»، و «شىء تغيّر بيننا»، و «الخطوة الأخيرة»، و «البسمة القاتلة...»، وما ينحو منحاها.

و ما يمضى فى فضاء العاطفة فى: «أهواك يا سمرا، وأمومة... وما شاكل ذلك؛ لتتكثّف التجربة الشعرية والحياتية - فى نهاية المطاف - فى دلالات إنسانية خصبة ثرية:

- يا أيها الدرب الذى كمْ فى المغارب ضمّنا/ شىء تغيّر بيننا/ هل فيك يا دربى القديمُ/ أمْ فى أنا؟/ أمْ فى حبيب لست أدرى/ هل

تباعد فى التجافى أمْ دنا؟!.

وأكاد أستغرق الصفحات المخصصة للديوان كلها لو مضيت مع شعر هذا الشاعر، وأكتفى بتلك الإشارات الموجزة؛ تمهيداً لتفصيل القول فى كتاب قادم إنْ شاء اللّه، وأحيى الشاعر على مسيرته الشعرية العريقة الطويلة، وعلى هذا الديوان، وأتمنى له مزيداً من العطاء، والإسهام فى حركة الشعر العربى الحديث والمعاصر.

عِندَ المُنْتَصف

فى الدَّرْبِ عِندَ المُنْتَصَفْ
نَقِفْ
وَنَسْتَدِيرُ لِلَوَرَاءْ
فَنَرْتَجِفْ
وقَدْ نَمُوتُ وَاقِفِينْ
قَبْلَ اجْتِيَازِ المُنْعَطَفْ
فَلا نَعُودُ لِلْبِدايةِ التى مِنْها
انْطَلَقْنَا فِى لَهَفْ
وَلا نُواصِلُ المَسِيرَ لِلْهَدَفْ

انتِفاضَة

فى عُمْقِها للصَمْتِ رَفْض

يَغْلِى مَرَاجِلَ تَنْتَفِضْ

نَبَضَتْ بِرَغْمِ الكَبْتِ نَبْضًا إِثْرَ نَبْض

فَتَتَابَعت أنْفَاسُها

لَفْحًا وَوَمَضْ

فَجَحِيمُ جَهْنَمةٍ تُفَضْ

فَقِيَامَةٌ

فحِسَابُ مَنْ فَرَضُوا عَلَيْها الصَّمْتَ فَرضْ

*****

فَلْتَنْتَظِروا

مَنْ شَقَّ طُوفَان الرَّصَاصْ

سَبْحًا بأشْرِعَةِ الخَلاَصْ

عُرْيَانَ إلاَّ مِنْ قَمِيصِ الثَّأرِ طَرَّزَهُ

القَصَاصْ

رَفَعَ البَيَارِقَ واسْتَمَاتَ فَلَمْ يَمُتْ

فالنَصْرُ.. ثُمَ النَّصْرُ.. ثُمَّ ولاَ مَنَاصْ

*****

الأرْضُ فِى الأبنَاءِ واقِفَةٌ على قَدَمِ الفِدَاءْ

بِيَمِينِهَا رَفَعَتْ عَلى رِيح الفَنَاءْ

عَلَمَ البَقَاءْ

مُتَموِّجًا خَفْقًا تَحَدَّى أَنْ يُنكِسَ

فِيهِ أحْلاَمُ الضَّحَايَا الأبْرِيَاءْ

وَعَلَى اتِّسَاعِ الصَّدْرِ

خُطَّ بِذَوبِ نُورٍ شَعَّ مِنْ حُرِّ الدِّمَاءْ

«الأرْضَ فِى الأبْنَاءِ ثارَتْ. فَالِّلقَاءْ»

«فِى المَسْجِدِ الأَقْصَى قَضَاءْ»

«قَدْ قَدَّرَتَهُ إِلىَ مَعَادٍ»

«لَيَسَ يُخْلَفْ ـ فِى صَحَائِفها السَّمَاءْ»

«وَالخائضُونَ النَّارَ ـ تَنْفِيذًا لِهَذا الوَعْدِ»

«قَدْ شَاءُوا... لأَنَّ اللّه شَاءَ»

القُدْسُ مَوْعِدُنَا الشَهيدُ وَبَعْثُهُ

نَصْرٌ أَضَاءَ

فَكَبَّرَ الأَقْصَى لِفَجْرٍ

أَمَّ مَنْ صَلَّى صلاةَ النَّصَرِ فِى إصْبَاحِهِ

الزَّاهى ـ صَلاَحُ الدِّيْنِ

حِطِّينُ الأبِيَّةُ خَلْفَهُ

جُنْدٌ

وَرَايَاتٌ

وَتَاريخْ تَوَاصَلَ بِالفِداءَاتِ السَّخيَّةِ

مَعْبَرًا

فَوقَ السُّقوطِ بِهُوَّةِ الصَّمَتِ انْطَلَقْنا فَوقَهُ
مِنْ ليلها الدَّاجِى نَدُوسْ القَهْرَ فِى وَهَدَاتِها
مُتَصَاعِدينَ على انتفَاضِ الرَّفْضِ
بُرْكانًا صَحَا
فَحَياتُه فِى أَنْ يَظَلَّ الصَّحْوَ
إرْعَاءَ لَهيبِيًّا يَلِى إِزْغَاءْ
وَمَمَاتُه فِى الانْطِفَاءْ
القُدسُ.. ثُمَّ القُدْسُ مَوعِدُنَا
وإلاَ فانتفَاضَتُنَا هَبَاءٌ
نَفْخُ الفَقَاقِيعُ انْفِثَاءْ
وَدَوِيُّهَا الدَّاوِى هَوَاءٌ
ونِثَارُها
زَبَدٌ وَمَاءْ

أَهلُ الشَّرَف

حَازَ الكَرَامةَ والشَّرَفْ — فى النَّاسِ أَرْبَابُ الحِرَفْ

إنْ أخْلَصُوا فِى صُنْعِهِم — فَأتَى فَرِيدًا كَالطَّرَفْ

هُمْ لِلْحَقِيقَةِ خلَّدُوا — وَسَلِ الحَقِيقَةِ تَعْتَرِفْ

لَوْلا صَنِيعُ أَكُفِّهم — لَخَلاَ الوجُودُ مِنَ التُّحَفْ

كَمْ حَاجَةٍ تُقْضَى بِهم — مِنْ دُونِهَا الدُّنيا تَقِفْ

فَتَرىَ الحَياةَ تَعَطَّلَتْ — كالرَّوْضِ إنْ يَظْمَأْ يَجِفْ

والكونُ لَمْ يَقْرَأْ ولم — يَكْتُبْ مِنَ التَطْوِيرِ حَرفْ

طِفْلٌ تَغَافَلَ أهْلُه — تَعْلِيمَه حَتَّى خَرِفْ

لاَ خيرَ يُرْجَى مِنْ فَتَى — صُنْعَ العُلاَلَمْ يَحْتَرِفْ

***

دَاوودُ أتْقَنَ صَنْعَةً		تَحمِى الحَياةَ مِنَ التَّلَفْ
شَرُفَتْ بِهِ فى صُنْعِها		وهُوَ النَّبىُّ بِهَا شَرُفْ
قُرآنُنَا فى ذِكْرِهَا		قَدْ زادَهَا أسْمَى شَرَفْ
وَنَبِيُّنَا فى رَعْيِهِ		الأغْنَامَ - طِفْلاً - كَمْ عَرَفْ
فَغَدَا المُعَلِّمَ وَصْفُهُ		يُعيِى النُّهَى مَهْمَا وَصَفْ
كانَ المَعِينَ لِمَنْ أر		ادَ عَلى المَدَى أنْ يَعْتَرِف
ضَرَبَ المِثالَ لِصَحْبِهِ		فَغَدَوابِحَارًا لا تَّجِفْ
كَمْ عَلَّمُوا.. كَم نَوَّرُوا		لَيْلاً مِن الجَهْلِ اعتَسَفْ
صَلُّوا عليه وَسَلِّمُوا		وَامْضُوا على دَرْب السَّلَفْ
حتَّى تَكونُوا مِثْلَهم		خَلَفًا أَبَى أنْ يَخْتَلِفْ
تَبْنُونَ ما هَدَمَتْ جَهَا		لَةُ جَاهِلٍ فَضْلَ الحِرَفْ
تَبْنُونَ فى دَأبِ الَذِى		بالصَّبرِ يَحْتَرِزُ الهَدَفْ

***

هذا الطَريقُ تَرُدُّوه		سَهْلاً بِهَنْدَسَةٍ رُصِفْ
هذا السَفِينُ رَكْبَتَهْ		أمْنًا على بَحْرٍ عَصَفْ

هـذى الـسَّمَاءُ تَطِيـرُهَا ... مِنْ غَـيـرِ أجْـنِـحَـةٍ تَـدِفْ
كُلُّ الـرَّكَـائِب سَـعْـيُـهـا ... قُـرْبٌ يـقْـصِّـرُ ألْفِ ألْفْ
مِنْ طَـائِـر أوْ سَـابِحٍ ... أوْ سـائِـر لِـلْـكَـونِ لَفْ
هـذى البِـيُـوتْ سُكَنَتْهَا ... دُورًا أمِـيـنَـاتِ الـغُـرَفْ
والـعِـلْمُ يُـكَّتَبُ مُـبْـصِـرًا ... فَـيُضِيُء بالنُّورِ الصُّحُفْ
أقْلامُـه فـى خَـطِّـهَـا ... تَهْدِى الطَّرِيقَ مَنْ انْحَرَفْ
ثَـوْبُ الـشِّـتَـاءِ نَـسِـيـجُهُ ... ثِـقَلٌ لِـحَـرِّ الـصَّـيْفِ خَفْ
صِنْفٌ يُـوَلَّـدُ مـنـه صِـنْف ... ولِـكُلِّ صِـنْفٌ ألْفُ صِـنفْ
مَـثَلاً أسُـوقُ لِـكَى تَـرَى ... كـيفَ ابْـتِـكَـارُ الْمُـحْـتَـرِفْ
لَـولا الـصَّـنَـائِعُ لَمْ يَـعِشْ ... فَـرْدٌ عَـلَى بُـسُطِ الـتَّـرَفْ
مِنْ رَوضِهَا النَّامِى الجَنَىَ ... هَل ثَمَّ فَـرْدٌ مَـا قَـطَفْ؟

***

هَـذى الـصَّـنَـائِعُ دُونَـهـا ... عَاشَ الوجُودُ عَلى شَظَفْ
أقبَلَ عـلـيـهـا فـى شَغَفْ ... سِـرُّ الـتَـقَـدُّمِ يَـنْـكَـشِفْ
وَاعـلـم بِـأنْ طَـرِيـقَـهَـا ... سَهْلُ المَسِيرِ علَى الشَّغِفْ

صَــعْبٌ عَــلى مَنْ خَــالَهُ   جَــهْــدًا جَــوَائــزُهُ الأسَفْ

***

كَفُّ الـفَـتَى إنْ تَـحْـتَـرِفْ   عَـمَلاً عَـلَتْ خَـيْـرَ الأكُفْ

فى لَـمْـسِهِا تَلْـقَى بِهَـا   عِـــزًا تَــأبَّى أنْ يَـــسِفّ

يُـنْـبِـيـكَ أنَّ صِــنَـاعَـةً   فى الـكَفِّ عنْ عَـوَزٍ تَـكُفْ

***

الصَدَى الذَّاهِل

لا تَجْزَعِى فالكَبْوُ أوَّلُ مَنْزَعٍ نَحْوَ الأمَانِىِّ التى لَمْ تَسْطَعِ
والجُرْحُ دَفْعٌ فَاسْتَفِيقى وَادْفَعِى خُطُواتكِ الوَهْنِى أفِيقِى وادفَعِى
وَدَعِى دِمِاءَكِ دَفْقَةً فى خَفْقِهَا ثَأْرٌ سَيَخْفُقُ فى سُكُونِ الأضْلُعِ

***

عُدْنَا بِجُرحٍ لا تَظُنِّى أنَّهُ جُرْحٌ أُضِيفَ إلى جِرَاح المُشْبَعِ
فَجِراحُنَا مَجْهُولَةٌ أعْمَاقُهَا وَجَمِيعُهَا جَاءَتْ إلى الدُّنْيَا مَعى
وَنَفَادُ كَيْلِ الصَّبْرِ عَجَّلَ بالخُطَى فَوقَ اللَظَى والشَّوكِ دُونَ تَوَرُّعِ
وَعَلَى طَرِيق لا انْتِهَاءَ لَبَدْئها إلاَّ لِجَبَارِ القَوَى المُتَمَتِّعِ
وَأنَا وَأنْتِ مع المَسِيرَة لَمْ يُكُنْ نَزْفَ الجِرَاحِ قَدِ انْحَنَى لِلمَطْمَعِ
فَتَنَاكَأَ الجُرْحُ القَدِيمُ وَأجْهشَتْ أَهَاتُه بِتَأَوُّهَاتِ المُوجَعِ

***

عُرْيَانَةٌ بِالجُرْحِ أَنْتِ وَكُلُّ عَـ ... يْنٍ فِيكِ عَيْنُ الرَّاقِبِ الْمُتَطلِّعِ

وكَخَاطِرِ العَذْرَاءِ أَنْتِ حَيِيَّةٌ ... إنْ لاَحَ سِرُّكِ فِى النَّوَاظِرِ تَهْلَعِى

فَتَجَمَّعِى جُرْحًا يَجِفُّ تَجَمُّعِى ... وَتَدَرَّعِى بَأْسَ الجَسُورِ تَدَرَّعِى

فَعَلَى مَدَارِ الأَمْسِ والغَدِ صَرْخَةٌ ... ذَهِلَ الصَدَى عَنْهَا فَلَمْ يَتَرَجَّعِ

جَهْدِى وَجَهْدُكِ وَقفةٌ نُلْقِى بِهَا ... عَنَّا دُوَارَ الزَّائِغِ الْمُتَصَدِّعِ

وَنَرُدُّ زَحْفَ الحُزْنِ عَنْ أَعْمَاقِنَا ... لِنَرَى الْمُنَى لاَ مِنْ خِلاَلِ الأَدْمُعِ

***

لاَ حَرْثَ فِى بَحْرِ المَلاَمَةِ فَارْفَعِى ... عَيْنَ الأَسِيفِ إلى الغَدِ الضَّاحِى ارْفَعِى

وَعَلَى الجِرَاحِ الدَّامِيَاتِ تَرَفَّعِى ... فَالجَمْرُ تَحْتَ رَمَادِنَا لَمْ يَهْجَعِ

صَلْبُ الأَمَانِى لَنْ يُمِيتَ تَطلُّعِى ... صَلْبُ الأَمَانِى لَنْ يُمِيتَ تَطلُّعِى

مَادَامَتْ الأَيَّامُ دَرْبَ مَطَامِعٍ ... فَتَدفَّعِى يَا نَفْسُ فِيهِ تَدَفَّعِى

وَإذا سَقَطتِ فَلاَ مَلاَمَةَ طَالمَا ... لا يَنْتَهِى جُرْحُ السُّقُوطِ بِمَصْرَعِى

ما لم يُمِتْكِ يُطِيلُ عُمْرَكِ إنْ غَدَا ... دَرْسًا يُضَمُّ إلى دُرُوسِ المَرْجِعِ

فَلْتَقْرَئِى مَا كَانَ بَيْنَ سُطُورِه ... قَبْلَ المَسِيرَةِ نَحْوَ هَوْلٍ مُفْجِعٍ

فَعَلَى مَدَارِ الأَمْسِ والغَدِ صَرْخَةٌ ... ذَهِلَ الصَدَى عَنْهَا فَلَمْ يَتَرَجَّعِ

والجُرْحُ دَفْعٌ فَاسْتَفِيقى وَادْفَعِى خُطُواتِك الوَهْنِى أفِيقى وَادْفَعى
ودْعِى دِمِاءَكِ دَفْقَةً فى خَفْقِهَا ثَأْرٌ سَيَخْفُقُ فى سُكُونِ الأضْلُعِ

سِفْرُ الأَسْرَار

يَا إِخْوَةَ مَأْسَاةِ الإِنْسانْ

أى يَا إِخْوَانْ

إِنىِّ مَنْ كَانْ

مِنْ بَعْضِ الصَّحبْ

مِن بَعْضِ مِمَّنْ سَارُوا الدَّربَ

أَعُودُ الآنَ

سَقِيمَ النَّفْسِ بِلا وِجْدَانْ

وَعَزَاءُ القَلْبِ

عَزَاءُ المُبْتَئِسِ الأَسْيَانْ

مَنْ فَضَّ السِّرّ

مَنْ ظَنَّ الصَّخرْ

قَدْ يَجْرِى فِى بَاطِنِهِ نَهرْ

*****

وأُرِيدُ أَبُوحْ

يَاسِرَّ الأسْرَارِ المَكْبُوحْ

يَاخَوفَ كَمَا أمْضَى تَمْضِى

بِأسَىً مذْبُوحْ

وَيَظَلُّ الكِتْمَانُ عَلَيْنا

يَا سِرُّ يَنُوحْ

*****

فَلتنكَشفِى يا أَلْفَ حِجَابْ

لِيُطِلَّ السِّرُّ عَلَى الأحْبَابْ

عُرْيَانًا لم تَسْتُرْهُ ثِيَابْ

عَلَّ المُرْتَابْ

يبْسُطُ كَفَّيهْ

لِلعُذْرِ المُلتَمَسِ المرْدُودْ

المُدْمَىْ الطَّرْقِ عَلَى الأَبْوَابْ

*****

إِذْ قَدْ يَأْتى مِنْ بَعْدِ البَعدْ

أَنْسَالٌ مِنْ قَومٍ أَرْذَالْ

مَسْعَاهُم فى الأَيَّامِ زَوَالْ

بَذْرتُهم فى أَرْحَامِ الجُحدْ

من صُلَّب الإِنْسَانِ المُرْتَدْ

لم تُبقِ لَهُمْ فِى الخِسَّةِ نِدْ

حَتْمًا يَأْتُون

بِدَمٍ مكْذُوبْ

فى ثَوْبٍ مَنْ نَسْجِ الشَّيطَانْ

لِيُعِيدُوا فى سَمْعٍ مَثْقُوبْ

مأسَاتَكَ ـ يُوسُفُ والإِخْوَةْ

إِذْ جَاءُوا فى لَيلٍ مَحْزُونْ

أَسَفًا يَبْكُونْ

قل ماذا تَمْلكُ يا يَعْقُوبَ؟

كِتْمَانَ الأمرْ؟

صَبْرًا... الصَّبْرُ؟

مَلاذُ العَاجِزِ والمَغْلُوبْ

لَكنَّا فِى الزَّمَنِ المَكْرُوبْ

لا تَمْلِكُ مِثْلَكَ هَذَا الصَّبْرْ

لا نَحْتَمِلُ المَجْرُوعَ المُرّْ

لا نَبْلُغُ مِثِلكَ أقْصَى العُمْرْ

لِيُبرِئَ ـ يُوسُفُ حينَ تَرَاهْ

عَدَوَاتِ الذِّئبِّ

ويَرُدَّ على الأسْبّاطِ الذَّئبْ

فَلتتكَشفِى يا أَلفَ حِجَابْ

كى يَحّذَر مِنْ بَلَغَ الأسْبَابَ

كى يَحّذَر مِنْ بَلَغ الأسْبَابَ

شَىءٌ تَغَيَّرَ بَيْنَنَا

يَا أَيُّها الدَّرْبُ الذى كُمْ فى المَغَارِبِ ضمنَّا

شَىءٌ تَغَيَّرَ بَيْنَنَا

هَلْ فِيكَ يا دَرْبِى القَديمّ

أَمْ فِى أَنَا؟

أَمْ فى حبِيبٍ لَسْتُ أَدْرِى

هَلْ تَبَاعَد فى التَجَّافِى أَمْ دَنَا؟

شَىءٌ تَغَيَّرَ.. آهِ لَوْ نَدْرِيهْ

آهِ لَوْ يَغْدُو مُحَالٌ مُمْكِنًا؟

*****

فأَنَا وَأَنْتَ كَمَا تَرَانِى ذَاكِرًا وكَمَا أَرَاكْ

لَمَّا تُغَيّرْك اللَّيَالى هَهُنَا

حَتَّى تُغيِّرَ لِىَ هُنَاكْ

أَوْدَعْتُ قَلْبى فِيكَ طِفْلاً.. لا يَرى دُنْيَا سِوَاك

وَحَمَلْتُ مِنكَ مَكَانَهُ

دُنْيَاكَ ظَلَّت فى النَّوَى دُنْيَاكْ

بِهَوى التى كَانَتْ إِذَا خَطَرَتْ

يُنَضِّرُ خَطْوُهَا النَّادِى ثَرَاكْ

أَتُرَى يُغادِيهَا الحَنِينُ

فتَسْتَفِىء إلَى لِقَاكْ

أَمْ أَطْفأَ النِّسْيَانُ فى وِجْدَانِها ذِكّرَاكْ

لِيَكونَ شَىءٌ قَدْ تَغيَّرَ... آهِ لو نَدْرِيهِ

يَا دَرْبًا أَرَاهُ فَأَسْتَعِيدُ العُمْرَ غَضًّا

حِينَ يَا دَرْبِى أَرَاكْ

وأَكادُ أَسْمَعُ وَقْعَ أَقْدَامِ الصِّبَا

تَجْرِى إِلَىَّ مُهَرْوِلابِ فِى تَبَاكْ

عَادَت إلىَّ عَلَيك عَادَتْ وَيْحَهَا

خَرَقَتْ نَوَامِيسَ الحَيَاةِ.. فَكَيفَ ذَاكْ

لَم يُنْتَهَكْ حَجْبُ الشَبَابِ

عَنِ المَشِيبِ... فَكيفَ تَمَّ عَلَيكَ

هَذَا الانْتِهَاكْ

لأضُمَّهَا... وَتَضُمَّنِى... وَتَضُمَّنَا

يا دَرْبَنا الحَانِى يَدَاك

ونعودُ نَمْشِيكَ ادِّكَارًا وَحْدَنا

والخَطْوُ يَسْألُ مُمْعِنًا

مَاذا تَغَيَّرَ... ما بِنَا؟

هَلَّ مِنْ جَوَابٍ... نَبِّنَا

فَعَسَاكَ... تَهْدِينَا عَسَاكْ

*****

يا دَرْبنا

يا مَنْ زَمَانًا ضَمَّنَا

يَخْطُو خُطَانَا بَعْدَنَا

مَنْ يَرْقُبُون مع المَغَارِب شمَسَنَا

خَوْفِى عليهم خَلْفَها

أَنْ يُبْحِرُوا إِبْحَارَنَا

خَوْفِى عليهم أَنْ يَعُودُوا عَوْدَنَا

والمِلْحُ فى أَعْمَاقِهِم كُلُّ الجَنَى

*****

ما أَرْفقَ الوَهْمَ الجَميلَ إِذَا حَنَا

فَأَضَلَّنَا عَنَّا بِنَا

تُخْفِى مَرَايَاهُ المُضِلَّةُ يَومَنا عَنَّا وتُظْهِرُ أَمْسَنَا

فَنَرَى الصِّبَا الزَّاوى رَبِيعًا لَمْ يَنلْ

مِنْه الخَرِيفُ دَمَامَةً وَتَغَضُّنَا

جُزْنَا المَفَارِقَ لَمْ نُوَدِّعْ رَغْمَنَا

أَيَّامَنَا البَيْضَاءَ عِنْدَ المُنْحَنَى

مَاذا تَبقَّى يا مَضَلَّتَنَا لَنَا؟

أَخْفَيتَنِى عَنِّى
فَقُلْ لِى مِنْ أَنَا؟

*****

تُقْنَا إلَى دِفْءٍ من الذِّكْرَى لَدَيكْ
فَمَشَتْ بِنَا أَشْوَاقُنَا عَوْدًا إِلَيكْ
أمْشِيكَ من أقْصَى الجنُوبِ
إلَى انْحِدَارِ الأُفْقِ غَرْبًا فوق بَحْرٍ
جُبْتَه مِنْ شَاطِئَيك
تَرْنُو انْتِظَارًا لِلتى كانت تُوَافِينَا عَلَيكْ
شَمْسًا تَلُوحُ الآنَ فى أقْصَى المَدَى
مِصْبَاح بَحَّارٍ تَنَاءَى خَابِيًا
فى مُقْلَتىَّ... ومُقْلتَيكْ

*****



الخطوة الأخيرة

هِجْ عَاصِفًا

أَوْ لِنْ حَنُونًا عَاطِفًا

أعْزِفْ عَلَى مَعَازِفِ الحُبِّ المُرِيبِ

مَا تَشَاءُ - مُسْرِفًا - أَنْ تَعْزِفَا

إِنْ كُنْت لَم تَعْرِفْ

فَحَاوِلْ مَرَّةً أَنْ تَعْرِفَا

أَنْ اهْتِيَاجًا فى هُدُوءٍ غُلِّفَا

لَم يُخفِ مِنْكَ ما تَظُنُّه اخْتَفَى

*****

رِيحُ الظَّلامِ دَأْبُهَا أَنْ تَعْصِفَا

تَغفُو لِصَحْوِ فِيهِ مِنْ أسَىً المَأسِى مَا كَفًا

*****

تَغَافَتْ الذُّؤبَانُ عَينًا رَصَدُهَا

عنِ افْتِرَاسٍ مَا غفَا

*****

فِرَاءُ دُبٍّ القُطْبِ نُورٌ رَفْرَفًا

على دَجَى نُيُوبِ دُبٍّ جُوعُهُ

يُودِي بِصَيَّادٍ إلَى دِفْءِ فِرَائِيٍّ هَفَا

*****

سَاءَ الفِرَاءُ مَعْطِفًا

يُهديك مَوْتًا أتْحَفَا

مُجَمَّلاً بِظَاهِرِ

مُمَوِّهٍ لِبَاطِنٍ مُخَاطُه.. دُهْنٌ نَبَا تَجَفُّفًا

يسُدُّ أنْفَاسَ المَسَامِ سَدَّةً

تَظُنُّها مِن لُطْفِ حَانٍ ألْطَفَا

تَعَطُّفٌ بِمِثْلِهِ

مَا ثَمْ حَانٍ بالرَّدَى تعطَّفَا

*****

تَبْديلك المَنْحُولَ من جِلْدِ الأفَاعِى

لم يُبدِّل مِنْ سُمُومٍ كَامِنَاتٍ فى الخَفَا

بَادٍ وخَافٍ فِيكَ وَجْهٌ وَاحِدٌ

فى الحالتين أَنْتَ أَنْتَ مُدْمِنٌ خَمْرَ الجَفَا

إِن تستَفِقْ مِنْ سُكْرِهَا

تَعُدْ إِلَى دِنَانِهَا

على جُنُونٍ لاَهِفٍ لِتَعْزِفَا

مُعَرِّيًا وَجْهًا خَبَالِيَ التَّعَرِّى مُؤسِفَا

سَوَّفْتَ كَمْ

وَلَم تَزلْ مُسَوِّفًا

ما لم يُصَاذِف قَطُّ مِنَ صِدْقٍ وَفَى

فإِنْ تَلِنْ لِى رائِفًا

أَوْ لا تَلِنّ لَنْ تَوقِفًا
عِنْكَ ارْتِحَالى الأَزِفِا
أَوْ تُرْجِعَا
خَطْوًا عَلَى خَطِّ النِّهايَةِ المُعنِّى أَشْرَفَا

*****

البَسْمَةُ القَاتِلَة

فى اللَّحْظَةِ الفَاصِلَةْ
بَينَ الحيَاةِ وبَينَ حَدِّ المِقْصَلَةْ
مَهْزَلَةْ
قُلِبَتْ تِراجِيْدَيا تُرَوِّعُ مَهْزَلَةْ
أحْدَاثُهَا تَنمُو صُعُودًا هَابِطًا
نَقَضَتْ نِهَايَتُه المُثيرةُ أوَّلَهُ
ضِحَكَ البُكاءُ بِهَا - ذُهُولاً - شَدَهُهُ
خَلَط التَعُقُلَ بالبَلَهْ
ما لم يَدُرِ بِمُخَيَّلَهْ
عُيُنَا - رَأى - مِن فَجْئِهِ مَا أذْهَلَهْ

فى بَسْمَةِ استِخْفَافِه المُسْتَهْزِئةُ
قَتَلَ القَتِيلُ بِلاَ سِلاَحٍ قَاتِلَهْ

حَانَةْ الأيَّام

بَيْتِي الأرِقْ

عَلَى مَفَارِقِ الطُّرُقْ

كَحَانَةِ الأيَّامْ

أبْوَابُها مُوَزَّعَةْ

على الجِهَاتِ الأرْبَعَةْ

لِكُلِّ عَابِرِ طَرَقْ

يرجُو الأمَانَ والدِّعَةْ

*****

فَمَنْ أتَاها مُرْهَقَ الأقْدَامْ

ذاقَ الأمَانَ واستَظَلَّ بالسَّلامْ

ثم انطلَقْ

مْزَوَّدًا بِلَوعتى عَلَى فِرَاقِه

وَأدْمُعى الْمُودِّعَةْ

وَلَهْفَتىّ فى أنْ يَعُودَ مَرَّةً أُخْرَى

إذا الزمَانُ أرْجَعَه

فكُلُ مَنّ أتَى عَلَى مَهَلْ

ثُمّ ارْتَحَلْ

على عَجَلْ

لِحاجَةٍ خَلْفَ الهَدَى مُضَيَّعَهْ

أمَضَّنِى بِتَرْكِهِ شُجُونِهِ الْمُرَوِّعَةْ

وَأَخْذِ رَاحتى مَعَهْ

*****

لَوْ آدَمُ عاد

لَوْ آدَمُ عَادْ
فى طَىِّ حَقائِبِهِ ذِكْرَى العِصْيَانْ
وَوَصَايَا الرَّبَّ بِألاَّ يُغوِيَهُ الشَيْطَانْ
لأعادَ الذَّنْبَ فزَلَّ وَضَيَّعَهُ النِّسْيَانَ
وتَعَلَّلَ بالعُذْرِ العَارِى
مِنْ كُلِّ أسَانِيدِ البُرْهَانّ
أنَّ الأقْدَارَ قَضَتْ
لِيَكُونَ بِرَغم تَوَقِيهَا مَا كان
والحِكْمَةُ سِرْ
ومُحَالٌ أنْ يُجلَى عن كَشْفِ حَقِيقَتِهِ

الكتّمَانْ
فَاقْنَع بِالأمرْ
وَتَلَمَسْ دَرْبَ نَحَاتك... لاَ تْطْلُبْ
إمَكَانًا عَزَّ عَلَى الإمْكَانّ
وَاعذُرْنِى تهْذُرْ نَفْسَكَ حين تَزِلْ
فَكِلانا إنْسَانٌ إنْسَانْ

*****

لَوْلاهَا مَا كانَتْ الخَطِيئة

يَا آدَمُ قُمْ

حَوَاءْ بِجنْبِك جُرْح نَزَّ ـ فَهِمْ

بالجُرْحِ اهتمْ

مِن غير مَخَاضٍ أوْ إتْيَانِ

أنْتَ أبُوها ـ رَغْم الأنْفِ ـ وَأنْتَ الأمْ

فاقْعُدْ لِلْهَمْ

فَهَمُومُكَ مِنْكَ عَليكَ... فَأنْتَ الوَالِدُ لم يُولَدَ

مَا ضَمَّكَ فى التكْوينِ رَحِمْ

تَبْكيهِ إذَا أبْكاهُ أَلَمْ

فَبُكَاؤُك بَعْدَ اليومِ نَدَمْ

تَتفَرَّقُ فى الأيَّام فَمَنْ لِشَتَاتِكَ

يا ابْنَ الطِّين يَلِمْ؟

لَوْ حينَ خَرَجْتَ شَعرتَ بأنَّك فَرْعٌ مِنْ

جِذْرِ الأرْحَامِ فُصِمْ

لتحرَّكَ فيكَ حنينٌ جَمْ

وَذَكَرْتَ... ولكِنْ ماذَا تذكُرَ والمَاضى فِى الذِّكْرِ

اليَومْ

أُخْرِجْتَ لِتَبْذُرَنَا فى التِّيهِ جَزَاءَ الإثِمْ

مِنْ ذَنْبِكَ نَجْنى.. ما نَجْنى

يا لَيتَكَ لِمْ تُنْجِبْ مِنْ عُقمْ

*****

قُمْ يا ابْن الطِّينِ فَإنِى الآنَ نَهضْتُ.. أُعيدُك

لكنْ ذَنْبى قَدْ يقْضِى بِالرَّجمْ

ذَنْبى يا آدَمُ أنَّكَ لِى بِالجَبْرِ أَبٌ خَوَّارُ العَزْمِ

فانهَضْ لِنَجاتى... إنىِّ الآنَ نَهَضْتُ

وُقَيِّدْ خَطْوِى إِنِّى أَزِلُّ وأَنْتَ أَبٌ

بِبَنِيهِ إذا زَلُّوا يَهْتَمْ

أَنْتَ المُلْزَمْ .

مَهْمَا أَقْصَانِى عَنْكِ العَهْدُ

وَمَهْمَا اسْتَرْخَى حَبْلُ الوَصْلِ وَعِرْقُ الدَمْ

*****



عودة خيبر

احْشُدْ حُشُودَ يهُودَ حَشْدْ — مِن غَيرِ إحْصَاءٍ وَعَدْ
وَبِكُلِّ مُرْتَزَقٍ مِنَ الشَّـ — ـذَّاذِ في الآفاقِ زِدْ
كَدِّسْ سِلاَحَكَ ذَرَّةً — كَدِّسْ ونَوِّعْ في العَدَدْ
ازْرَعْ فِلسطِينَ السَّلِيبَةَ ـ غَرْقَـ — ـدًا ـ مِنْ غَيرِ حَدْ
امدُدْ إلى الغَرْبِ اليَـ — ـدَينِ ـ تَسَوُّلاً ـ أَوْ لا تمُدْ
فَهُو المُكَلَّفُ والكفِيلُ بمِـ — ـنْ سِفَاحًا قَدْ وَلَدْ
وَعَلَيهِ إعْطَاءُ الأُبُوَّ — ةِ في سَخَاءٍ لِلوَلَدْ
انفُخْ نَفِيرًا لم يَدَعْ — سمْعًا يُصيخُ إلَى أحَدْ
إلاّ لِبُوقِكَ نَاعِقًا — كَالبُومِ يُنْذِرُ بالنَّكَدْ

***

هَـدِّدْ.. تَـحَـفَّـزْ.. اسْـتَـعِـدْ أَطْلِق جُـمُـوحَكَ دُونَ رُشـدْ

أَرِنَــا غُــرُورًا كم تَــعَــوَّ دْنَــاهُ مِن أَخْلاَقِ وَغــدْ

أَرِنَــا فَــإِنَّ الـوَقْـتَ وقْـتُـ كَ والـزَّمـانَ الحُـرُّ عَـبـدْ

أَرِنَــا فَـــإنَّ مُــحَــمَّــدًا آتٍ إلِــيــنَــا بِــالمَــدَدْ

لِـيُـعِـيـدَ خَـيـبَـرْ مَـرَّةً أُخْـرى تُـبِـيـدُكِ للأَبَـدْ

***

أهواكِ يا سمرا

لاَ وَالَّـــذِي أجْـــرَىَ | مِنْ صَفْـونَـا نَـهْـرَا
مَــا عِـشْتُـه عُـمْـرَا | أهْــواكِ يَــا سَـمْــرَاَ
أهْــوَاكِ مَــا أهْــوَى | يـا فِـتْـنَـةً كُـبْـرَى
مِن كُلِّ فَــتَّــانِ | ضَـمَّتْ لَـهَـا شَـطْـرَا
أهُــوَ الــدُّجَى قَـالُــوا | لِـسَـوَادِهِ شَـعْـرًا..!؟
سَــالتْ غَــدَائِــرُهُ | لَمَّــا الــتَقَتْ بَـحْـرَا
خَــدَّاكِ مَــجْــرَاهُ | مَــا أسْـهَلَ الْمَـجْـرَى
كَمْ أمَّــلَتْ شَـفَــتِي | مِنْ نَــارِهَــا الحــرَّا
لَــوْ أطْـفَـأَتْ فِـيْـهَـا | مِنْ جِـمْـرِهَـا جَـمْـرَا
إنْ لم يــكُنْ حُــبِّي | . لِـغَـوايـتِي.. قُـهْـرَا

حُبِّى الذَّى أَجْرَى مِن صَفْوِنَا نَهْرَا

***

أَمْ عَالَمَ يَسْبِى مِنْ سِحْرِهِ السِّحْرَا
تَجْلُوهُ عَينَاكِ أَهْوَاهُ يَاسَمْرِا
أهواهُ إِذْ تَاهَتْ رُوحِى بِهِ عُمْرَا
جَوَّالَةَ تَبْغِى أَنْ تكْشِفَ السِّرَا
فى سِحْرِ من أَعْيَا بِغمُوضِهِ الفِكْرَا
إنْ كَشَّفْتَ سِراًّ أَلَفْتُهُ قَدْ صَرًّا
فِى سِرِّهِ سِرًّا بِالحَلِّ قَدْ أَغْرَى
يُغْرِى ولا يُدْرَى مَا يَرْحَمُ الحَيْرَى
فَكَأنَّهُ الدُّنْيَا مَجْهُولَةُ الأُخْرَى
وَعَلَىَّ أَنْ أَهْوَى مَا عِشْتُه قَدْرًا
فَالحُبُّ مَا كَانَتْ يَوَمًا لَهُ ذِكْرَى
إلاَّ لِمَجْهُولِ لم نَدْرِه خُبْرًا
لُولاهُ مَا سَالتَ عَينُ الهَوَى شِعْرًا
كَلاَ ولا نَهْرًا *** مِنْ صَفْوِنَا أُجْرَى

والصُّبْحَ مَا أهْوَى فى فِيكِ أمْ دُرًّا
تَضْوِى لآلِيه إنْ ثَغْرَكِ افْتَرًّا
كَتَفَتَّحَ سَرًّا فِى وَرْدَةٍ حَمْرَا
عَيْنًا تَرَى ثَغْرًا دُرًّا غَلاَ خَمْرَا
مَلَّ الفَرَاشُ بِهِ فِى رَشْفِهِ الزَّهْرَا
وَغَفَا عَلَى شَوْقٍ فِى رَشْفَةٍ أُخْرَى
لَمْ يُصْحِهِ مِنْهَا آزارُ لَوْ مَرًّا
مُتَخَطِّرًا يُصْحِى مِنْ نَوْمِهِ الدَّهْرَا
لَو لَمْ يُخَلِّينِى عَنْ هَصْرِهِ هَصْرَا
مَا حَالَ من دِينِى لَعَصَرْتُه عَصْرَا
وَغَفَوتُ مُنْتَشِيًا فى سَكْرِهِ سَكْرَى
أنْسَى بِهَا الدُّنْيَا إلاَّكِ يَا سَمْرَا

***

أَمُومَةٌ

لَمَّا هَزَزْتُ سَمَاحَها ... والذَّنْبُ يَقْطُر مِنْ يَدَىْ

وَرِياحُ نُكْرَانِى طَوَتْ ... فِى رَوْضِها الأَدْوَاخَ طَىْ

قَالَتْ ولم تَعْتِبُ عَلَىْ ... مَازِلْتَ طِفْلاً يَا بُنَىْ

وحَنَانُها غَيْمٌ تَقَطَّـ ... ـرَ أَدْمُعًا فِى رَاحَتَىْ

وَرَعِيشُ لَمْسٍ كَفُّهُ ... نَدْيَانَةٌ مَرَّتْ عَلَىْ

مَرُّ اليَقِينِ الأُخْرَوِى ... بِشُكُوك قَلْبٍ دُنْيَوِى

فَيُذِيبُه نَدَمٌ كَمَا ... ذَوَّبَ دَمْعِى مُقْلَتَىْ

أَبْكِى وَتَبكِى فى ضَرَ ... اعَاتِ الْمُنَاجِى للنَّجِىّ

حَتَّى حَسِبْتُ بِأَنَّهَا ... وَأَنَا الْمُسِىءُ جَنَتْ عَلَىّ

***

أُمْنِيةْ

لَعَلَّ صَائدَ المَحَارْ

فى غَوْصِهِ إلى القَرَارَ

لا تَلْتَبِسْ

عليه فى حَوَالكِ الأغْوَارْ

مَحَارَةٌ حُبْلَى بِأسْنَى دُرَّةٍ

فى يُتْمَها مَنْسُوبَةً

للشَمْسِ فى صَحْوِ النَهَارْ

لَعَلَّه لم تلتَبِسْ

عَمَىً بأُخْرَى حَمْلُها

طِينٌ بِفَضَّةٍ استَطَار

غُبارَ ليلٍ فى غُبَارْ
بِالزَّيّفِ يُدْعَى أنّه فَتيتُ دُرٍّ
فى عَمَاءِ اللَّيل دَار
نُجَومَ هَدْىٍّ لِلمَسَارْ
إلَى الدِّيَارْ
لَعَلَّه يَميزُ بين ذى وَبَينَ ذى
لِيَجعْلَ اليَتيمَةَ الشَمْسِيةَ الأَنْوارْ
تَزينُ تَاجَ الصِّدق
عَلى جَبينِ الحَقِّ
رَغمْ إختلاطِ الجَوهرِ الأصيلْ
بِزائِف القُّشورّ
فِى أعْيُنٍ مَكْفُوفَةِ الإِبْصَارْ

*****

جَلائَل الإبداعْ
على شَموخِهَا تنهارْ
إن لم يُفرِّق صَائغ
بين الصَّفيحِ والنُضّارْ

مقاطع من قصيدة معشوقتى حسناء

معشُوقتى حَسْنَاءُ لكن مُتعَبَهْ ... فيهاالزَّمَان طَبيعَةٌ مُتَقَلِّبَهْ

لَوْ قطرةٌ لِجَمَالِها ذابت بِأَبحُـ ... ـرِدَلِّها لجَرَتْ عذابًا طَيِّبَهْ

وَجَرَى الزَّمَانُ على مراد مُحِبِّها ... يحلُو لِصَاحِبِ دَرْبِهِ أنْ يَصْحَبَهْ

فَرَمَانُها بِجَمَالِهَا فى دَلِّهَا ... كأسٌ معطَرةٌ الشَّرَابِ مُرَطَّبَهْ

شَفَّتْ وَقدْ نَدَّى الرطْبُ شَفَّها ... عنْ فوح عِطْرٍ ذَائبٍ فى أشْرِبَهْ

مِنْ عَذْبِهَا لا يرتوى إلاَّ بِهَا ... فقد اصطَفَاهَا عنْ سِواهَا مَشْرَبَهْ

وَأَقُولُ لو ـ وَلو المُحالُ تَحَقُّقًا ... مَا ثَمَّ مِنْ أمَلٍ بعيدٍ قرَّبَهْ

ما جيلتى فيهَا وَقَدْ كابَدْتُهَا ... جُرْحًا ضَلَلْتُ إلى الشِّفَاءِ مُطَبِّبَهْ

فذنوبُها عِندى تعَطُّفُ مُحْسِنٍ ... مَهمَا جَنَتْ ليسَتْ لدَىَ بِمُذْنِبَهْ

مَا قَدَّمتهُ مِنَ الذُّنوب غَفرتُه ... وَلَسَوفَ أغْفِرُ ما نوتْ أنْ تُذنِبَهْ

ضَرْبُ الحَبِيبِ أَلَذُّ مِنْ مِن أَكلِ الز بيب فلَّذةُ مِنْ حنّه أنْ يَضْرِبَهْ

أحْبَبْتُهَا وأُحُبُّها وإلى. إلىَ سَأُحبهَا وَهِى العَنُودُ المُتْعبَهْ

فَجَمَالُها أَسْرٌ أحَاطَ مَذَاهِبِى وَأَسِيرُهَا فِيهَا تَعَشَقَ مَذْهَبَهْ

فهرُوبُه مِنْهَا إِليها لَوْعَةٌ لَذّتْ فَكَانتْ بالعَذاب مُحَبَّبَهْ

شهدًا أُذيبَ بِقشدَة بِكْرِيَّة فمُذَوَّبٌ حُلو الجَنَى بِمُذَوّبَهْ

رَقَّتْ فَشَفَّتْ بِالنَّقَاءِ صَبُوحَةً قدْ زادهَا الشهْدُ المُصَفَّى مَطْيَبَه

أَتُحُبُّنى حُبِّى لَهَا ليْتَ التَسَـاؤلَ فَاتِحا بالصدقِ بَابَ الأَجْوِبَهْ

تشفِى السُّؤالَ فأشتفى مِنْ حَيرَةٍ بِى بَيْنَ شَكِّى وَاليَقينِ مُذَبْذَبَهْ

جَهَلِى بِمَا يَخْفِى كعلمِى مَا بَدا سرٌّ خفاءُ الكشفِ عَنىِّ غَيَّبَهْ

فلَهَا التحَكُّمْ فى اقْتِيَادِ مُسَلِّمٍ فطالبْها بالأمرْ تُلغى مَطْلَبَهْ

للّهِ أَمْرِى فى غرَامِ صَبِيَّةٍ قَدْ شَيَّبتْ رَجُلاً أَحَبَّ مُشِيبَّه

عَجَبُ العَجَائبِ أنَّها طِفْلٌ حَبًا إنْ هَمَّ بخطْو فالخُطَى مُتَذَبْذِبه

يكبُو فَأُنْهِضُ فيه كَبْوَ مُدَرَّبٍ أعْيَا بتعليم المَسيرِ مُدَرِّبَهْ

والخوفُ إنْ شَبَّتْ وَشَبَّ جَمَالُهَا رَوْضًا رواهُ نَدَى الرَّبيع فَخَصَّبه

فَالبِدْعُ مَفْتَنَةٌ تتيهُ فلا ترَى حُسْنًا يُدَانِى حُسْنَهَا فى المَرْتَبه

ماذا ستَفْعَلُ بى وخَوفِى رَاقِبٌ ما كم أَخَافُ تَهَيَّبَا أَنْ أَرْقُبَهْ

قالوا ـ أحَبُّ الوِلد ـ تِلْكَ حقيقَةٌ مِنْ صِدْقِها الأبَدِىِّ غيرُ مُكَذَّبَهْ

فَطُفولتى فيها تردُّ كَأَنَّهَا فى التَّوِّ من رَجم البَرَاءة مُنْجَبَه

فَتَحُطُّ عَنْ شَيخ زمَانًا حَمْلُه أَوْهَى بأثقالِ الليالِى مَنْكِبَهْ

يَسْتَرحَمُ الرّحْمَنُ عَفْوًا عنْ أبٍ كم مِثْلِهَا بِهَوَى الطُّفولَة أَتْعَبَهْ

يَاليتنِى أحْيا لِزَفَّةِ عُرْسِهَا فأهِيم رَقْصًا دُفُّ فرْجى لَوْلَبَهْ

الفهرس

هذه السلسلة

ترسم بصدق خريطة الشعر المصرى المعاصر فى مرحلة التجديد . وفى ضوء القيم الفنية الأصيلة ، التى تؤكد ريادة مصر دائمًا .. ومواكبتها لكل ما هو جديد و متطور .. وتجمع بين جناحى الشعر العمودى والحر .. فى أفضل نماذجها .. لعلنا بذلك نسهم فى استعادة المتلقى الغائب إلى فنه الجميل .

الهيئة المصرية العام[ة للكتاب]
٥ جنيهات

